سأتزوج للمرة الثالثة والرابعة... والعاشرة

تولين البكري لـ«الوطن»: مهنة التمثيل «ما لها أمان».. وتشبيهي بنادين نجيم يسعدني

| وائل العدس

ظهرت موهبتها الفنية بعمر السنوات التسع، فكانت بدايتها طفلة بالإعلانات التلفزيونية، ثم قدمت أول أدوارها في مسلسل (أيام شامية) عام ١٩٩٢ بشخصية «فتحية».

اكتفت هذا العام بالظهور في مسلسل واحد هو «مذنبون أبرياء» خاصة بعدما تأجل عرض مسلسل «لستُ جارية» المشاركة فيه أيضاً.

من أبرز أعمالها «ليالي الصالحية»، و«مشاريع صغيرة»، و«أسياد المال»، و«على طول الأيام»، و«وصمة عار»، و«بنات العيلة»، و«صرخة روح»، و«دنيا٢»، و«حرائر».

الممثلة السورية تولين البكري حلت ضيفة على «الوطن» وكان الحوار التالي:

أصبحت أكثر نضجاً لكني لم أقدم ١٪ من طموحي الفني وأنتظر شيئاً عظيماً في الدراما

• حطمت رقماً قياسياً كأسرع مطلقة في الدراما السورية بانفصالك عن زوجك بسرعة، فما الذي حصل؟ (تضحك) إذاً، أستطيع أن أسجل اسمي في موسوعة غينيس للأرقام القياسية، وباختصار تزوجت مرتين من الشخص ذاته، انفصلنا في المرة الأولى بعد شهرين فقط بسبب رفض أهله، وتزوجنا مجدداً بعد موافقتهم، واستمر زواجنا تسعة أشهر قبل أن ننفصل ثانيةً.

• هل كرهت الرجال بعد تجربتي زواج فاشلتين؟ لا، مطلقاً، ليَس عندي أي مشكلة بتكرار التجربة مع الرجل المناسب، فالزواج قسمة ونصيب، وهو مؤسسة ناجحة تؤمن الاستقرار للطرفين في حال كانا متفاهمين، وعندما يتقدم لي الشخص المناسب لن أتردد بالزواج للمرة الثانية والثالثة والرابعة وحتى العاشرة.

• إذا فكرتِ بالزواج مجدداً، فمن سيكون فارس أحلامك؟ أولاً وأخيراً أن يكون رجلاً حقيقياً بكل المقاييس، وأن تترجم مواصفات رجولته لأفعال كالنخوة والكرم، وأن يغار ولكن ضمن حدود المعقول، إضافة إلى أنني لا أجد أبشع من أن يسمح الرجل لزوجته أن تصرف عليه.

• من شاهد صورة ابنك، استغرب أن يكون لديك ولد بهذا العمر، فهل تزوجت مبكراً؟ صحيح، لأنني تزوجت بعمر الـ١٥ عاماً، وكنتُ طفلة حينما أنجبت أطفالي، والحمد لله رزقني الله بأجمل ثلاثة أولاد «طلال وجودي ولولوة».

• حدثينا عنهم.. وكيف ترين مستقبلهم؟ لا أحب التحدث عنهم كثيراً، لأن لهم حياتهم الخاصة أولاً، ولأنه من الصعب أن تتحدث أم عن أولادها. هم يقيمون في دول الخليج، وهم بالمختصر كل حياتي.. أتمنى لهم أن يكونوا أحسن الناس وأن يحققوا ما يطمحون إليه وليس ما يُفرض عليهم، وبما أنهم أصبحوا في سن الشباب فأظن أنهم قادرون على رسم خطوط مستقبلهم بأنفسهم.

• درامياً، بعض الفنانات يشاركن بالموسم الواحد بخمسة أو ستة مسلسلات، في حين تكتفين أنتِ بعملين أو حتى عمل واحد، لماذا؟ هنالك عدة أسباب لذلك، ولن أجمّل ولن أتحدث بدبلوماسية، لكني فعلاً أحاول دراسة خطواتي الفنية، وأهتم بالنوعية أكثر من الكمّ، لأن المفترض أن نقدم فناً لا أن نخوض ماراتوناً وسباقاً درامياً للظهور على الشاشة. بكل الأحوال، إن لم أشعر بتوازن يناسبني بما يتعلق بالنص والشخصية والمخرج والأجر فإني فإني أفضّل الاعتذار عن العمل.

• وصفت الفن بالعهر بمنشور على الفيسبوك، فما السبب؟ تصحيحاً للمنشور، أطلقت هذا الوصف على بعض المتطفلين على الفن ولم أعمم، وبالتأكيد مثلما يوجد أشخاص سيئون بالوسط الفني، يوجد أشخاص غاية في الاحترام والتواضع والأخلاق. لكن بصراحة، في السنوات الأخيرة كثر الدخلاء إن كانوا ممثلين أو مخرجين أو حتى منتجين، وعندما كتبتُ منشوري كنتُ منزعجة من آلية تفكير إحدى شركات الإنتاج عندما يدعون البعض لمناسبة ما ويتناسون البعض الآخر، علماً أن لهم تاريخهم الفني الطويل والعريض.. ما يعني هنالك خيار وفقوس. هذا الكلام لم يصدر عني فقط، بل اشتكى الكاتب مازن طه من الموضوع ذاته ولكن بطريقته الخاصة.

• منذ ظهورك الأول في «أيام شامية»، وحتى «مذنبون أبرياء» رمضان الماضي، ما الذي تغير فيكِ فنياً، تغيرتُ كثيراً، فأصبحت أكثر نضجاً باختياراتي وانتقائي للأدوار المعروضة وبرؤيتي الخاصة للشخصيات وتفاصيلها، لكني لم أصل إلى مرحلة خارقة من الخبرة، وما زلتُ حتى الآن أتعلم وسأبقى كذلك حتى آخر يوم في حياتي. على الصعيد الشخصي لم يتغير فيّ أي شيء (للأسف)، وأقول للأسف لأني ما زلتُ بالطيبة والتواضع الزائدين اللذين يعتبرهما البعض ضعفاً وسذاجة.

• بعد ما يقارب خمسين مسلسلاً، ما الذي تنتظرينه درامياً؟ لغاية هذه اللحظة لم أقدم ١٪ من طموحي الفني، الموضوع لا يتعلق بالكم، فممكن أن أؤدي دوراً صغيراً مثلما فعلت في «أيام شامية» ويرافقني نجاحه بقية حياتي، وممكن أن أشارك بدور كبير ولا يعلق بأذهان الناس. أنتظر شيئاً عظيماً بالدراما، لكني صدقاً لا أعرف ما هو، ما أعرفه أني أود أن أبصم بقوة تبقى عالقة في قلوب وأذهان الجمهور قبل أن أرحل.

• تعرضت لأكثر من حادث، هل تؤمنين بالحسد والعين؟ الحسد والعين مذكورتان بالكتب السماوية وأؤمن بهما بكل تأكيد، لكن بالنهاية هو قضاء وقدر، والحمد لله على كل شيء.

مع فائق عرقسوسي من مسلسل «مذنبون أبرياء»

• شبّهك البعض بالممثلة اللبنانية نادين نجيم في إحدى إطلالتك، فما ردك؟ هذا شرف لي، فأنا شخصياً من محبي هذه الفنانة شكلاً ومضموناً، إضافة إلى معرفتي الشخصية بها، فهي على الصعيد الإنساني طيبة جداً، وشهادتي فيها مجروحة لأني أحب أداءها وذكاءها، فإن يشبهوني بها فهو أمر يسعدني لأني أعتبرها من النساء الجميلات جداً.

• تعرضت لبعض الانتقادات بنشرك صوراً على شاطئ البحر، مَا ردك وأين تقف خطوطك الحمراء؟ كل ما نشر من ثرثرات وشائعات لا تعنيني، ولا أشعر أني مضطرة للتبرير، لكني أحزن على الناس الذين ينسون عيوبهم ويفتشون عن عيوب غيرهم. وأتساءل: ما الذي كان يخدش الحياء في صوري على شاطئ البحر؟، خطوطي الحمراء كثيرة لكنها تتوقف عند احترامي لمبادئ واضحة في الحياة.

• تم نشر أكثر من شائعة تخصك، ما سبب كثرتها، وهل تعرفين من يطلقها؟ لا أعرف ولا يهمني من يطلق هذه الشائعات، أكتفي بالصمت والابتسام، لأن الابتسامة سخرية على بعض الأقلام الصفراء.

• مؤخراً، دخلت مجال التجارة من الباب الواسع، حدثينا عنه. صحيح، أقوم حالياً باستيراد أهم الماركات العالمية من الملابس والأحذية النسائية، وأطمح أن أوسع شغلي لأفتتح فرعاً للرجال والأطفال، وحالياً مشروعي الجديد محصور بصفحة على الفيسبوك تحت اسم (توت she).

• هل دخلت هذا المجال طلباً للمال أم لأسباب أخرى؟ وإن كان لطلب المال فهل يعني أن الدراما لا تفيك حقك المادي؟ السبب الأول لتأسيس مشروعي المستقبلي هو المال، لأن مهنة التمثيل «مالها أمان»، ولا شيء مضموناً فيها مادياً، ومن خلال مشروعي سأشعر بالأمان كي لا أحتاج أحداً عندما أكبر. باقي الأسباب يأتي بالمرتبة الثانية كالاستمتاع والتسلية وخوض مجال جديد أحبه.

• تنتمين إلى حارات الشام القديمة، وتحديداً حي الصالحية، فما تعني لك هذه الحارات؟ وصف عشقي لهويتي الدمشقية يشبه صعوبة وصفي لأولادي، لا أجيد التعبير عما تعني لي هذه الحارات بشكل خاص وسورية بشكل عام، لكني باختصار كالسمكة إن خرجت من الماء تمت، وأنا إن خرجت من سورية أمت، حمى الله سورية وأهلها.

• بوصفك من الشام وشاركت في عدة مسلسلات من البيئة الشامية، كيف ترين هذه الأعمال؟ وهل أنصفت الشام؟ لأنني بنت هذه البيئة رفضتُ مؤخراً المشاركة بعدة مسلسلات لعدم قناعتي بمصداقية سرد التاريخ الدمشقي. أرى أن بعض الأعمال تقدم على شكل فانتازيا شعبية، ولا علاقة لها بواقع عاشه أجدادنا قديماً.

• من أصدقاؤك بالوسط الفني وخارجه؟ وكيف تفهمين معنى الصداقة؟ الصداقة الحقيقية لا نبنيها بأيام وشهور ولا حتى بسنين، لأنها مواقف تدل على الصديق الحقيقي، بل الحياة كلها مبنية على المواقف، حتى بعلاقات الحب والزواج. في وقتنا هذا من الصعب تحقيق شروط الصداقة، ولذلك أصدقائي قليلون، وأولهم صديقتي الصدوقة رنيم الهاشم التي أثبتت أنها وفية ونظيفة من الداخل مهما اختلفنا بالرأي، وهناك بالطبع أشخاص محبون ووفيون من داخل الوسط الفني وخارجه.

• كيف تصفين علاقتك بالمطبخ؟ علاقتي بالمطبخ ممتازة، وإن أهم هواياتي الطبخ واختراع الأكلات الجديدة.. وعندما أتذوق أكلة ما في مطعم، أعود إلى البيت وأجرب صنعها بنفسي.. وأشعر بمتعة كبيرة عندما أعدّ الأكلات الشرقية والغربية.

• البعض علق على أحدث صورك بأن وزنك في ازدياد، فهل هذا صحيح؟ لا أعرف إن كان هذا التعليق صحيحاً، لأني آكل قليلاً وأحاول الحفاظ على وزني، علماً أن وزني نقص كثيراً خلال السنوات الثلاث الأخيرة.

• كلمة أخيرة. أشكرك على هذا اللقاء، وأشكر كل من جرحني أو آذاني لأنه منحني دافعاً لأكون أكثر قوة وإصراراً على النجاح. أشكر الناس المحبة، وكل شخص دعمني بمسيرتي الفنية أو حياتي الشخصية، وأشكر أهلي لأنهم السبب الأول باستمراري.

أكتب باللغة الواضحة القريبة من المتلقي

غادة فطوم لـ«الوطن»: واجب علينا الكتابة لفلسطين والجولان

| عامر فؤاد عامر

قدّمت نفسها كشاعرة في ثلاث مجموعات شعرية أولاها في العام ٢٠٠٦ بعنوان «أنا عشتار أنا امرأة»، والثانية في العام ٢٠٠٨ «امرأة من زهر الياسمين»، والثالثة في العام ٢٠١٣ بعنوان «ضجيج الحجارة». لكنها كانت حاضرة أيضاً في التجربة الروائيّة فلديها رواية «كنا هناك» التي صدرت في العام ٢٠١١ وتتحدّث فيها عن الجولان السوري المحتل، وهناك جزءٌ ثان منها قريباً، كما لديها مجموعة قصصيةٌ بعنوان «أنين الصلصال» الصادرة في العام ٢٠١٣. الكاتبة «غادة فطّوم» وعبر تجربتها في عالم الكتابة التقيناها أثناء فعاليات معرض الكتاب الدولي ٢٠١٦ لتجيبنا عن هذه الأسئلة وتخبرنا عن تحضيراتها الجديدة:

• هل يختلف شعر الرجل عن شعر المرأة؟ ولاسيما أنك تذكرين القارئ دوماً في تجربتك الشعريّة بأنك الأنثى؟ في المنتج الأول «أنا عشتار أنا امرأة»، وفي الثاني «امرأة من زهر الياسمين»، أغرقت فيهما بالأنوثة فعلاً، والسبب هو أن الرجل يكون أكثر قوّة، ويستطيع التحدّث في كلّ المجالات، فهو قادر أن يقول كلمته ولا يحاسب عليها، على حين المرأة حذرة في إطلاق كلّ مشاعرها بينما الرجل يكون حرّاً أكثر في ذلك، أمّا المرأة في مجتمعنا فتبقى مقيّدة وكذلك الأنثى، وبالطبع هناك حالات لكن أنا كأنثى أشعر بأنني لا أستطيع التحدّث في كلّ الخطوط وهناك مسائل لا يمكنني أن أجاهر فيها، لكن شعر الرجل يحمل معالم القوّة والقساوة، وهو يتحدث عبر شعره ليظهر رجولته في هذا الشعر، على حين المرأة تتحدّث عن أنوثتها، ولكن بكثير من الخجل، فلا تبوح بكامل مشاعرها، على الرغم من أن الكثيرات من الشاعرات اليوم اجتزن مرحلة البوح، ومرحلة القول بأنهن إناث، ويحقّ لي أن أتحدّث كالرجل تماماً. وبالنسبة لتجربتي أقول ليس لدي الجرأة في ذلك. فشعري يحمل الكثير من الخجل، ومن يقرأ يلاحظ أن شعري فيه قيود، ربما قيود مجتمعيّة أو أنثويّة أو من الأمومة أو أي نوع من القيود، وشخصياً أحاول أن أتخطى هذه القيود وسأكون مسرورة إن استطعت ذلك، ولكن تحتاج الأنثى لكثير من الحريّة الداخليّة، وعندما تكون هذه الحريّة من الداخل تستطيع أن تحلّق.

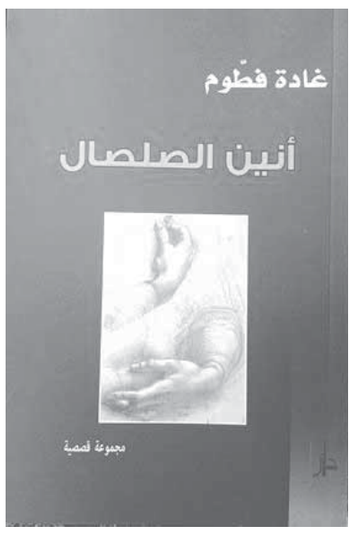

• إيقاع ما تقدّمه «غادة فطّوم» هل يعتمد على العنصر الزمني أم على تطور الحالة النصيّة؟ وقد كتبت ما قبل الحرب على سوريّة وخلالها؟ يهمّني الإيقاع الزمني كما يهمني التطور في النص الذي أقدّمه، فأنا أهتم بتطوير اللغة، وبالزمن، وأعيش المرحلة بخصوصيّتها، ولذلك هناك رابط بين الزمن والنصّ، وإلا فلا يمكن للمنتج الأدبي أن يخرج بكامل بهائه، ولا يمكن أن يكون قويّاً، وإذا لم يحمل حالة من الإقناع فلا أخرجه للعلن، فأنا مثلاً لا أستطيع أن أكتب عن العشق والحبّ في زمن الحرب! فلغة الحزن لا بدّ أن تكون واضحة وبارزة هنا.

• في ديوان «ضجيج الحجارة» كان لديك نقلة واضحة في الكتابة مقارنة بالديوانين السابقين، فما خصوصيّة التجربة فيه؟ هو نتاج مرحلة بدأت في عام ٢٠١١ وحتى ٢٠١٣ فهناك ضجيج داخلي لا بدّ أن يخرج، فليس أي شخص يستطيع أن يستمع لضجة الحجارة، فالحجارة ساكنة وصمّاء، لكنها تتحدّث وهي ترفض كلّ ما نحن فيه، فتخيّل أن الحجر ينطق ويرفض وينتقد البشر، وتصرفاتنا، وكلّ ما قدّمناه كإنسانية وكسوريين على وجه الخصوص. الحجر السوري الأصمّ هو حجر يتمتع بكلّ الحب والضجيج، وكلّ القهر والظلم، ولا أدري لماذا أشعر بأن الحجر السوري كلّه شعر وحيويّة وكلّه رفض على الرغم من صمته وسكونه.

• تعتمدين على اللغة الواضحة والبسيطة والملأى بالعاطفة بعيداً عن الاتكائية على المصطلح، لماذا تعتمدين هذا الأسلوب؟ لا يمكن تحجيم الكاتب في جنس أدبي واحد، بل يجب أن يتنوع في كافة الأجناس الأدبيّة التي يطرحها. عندما حاولت أن أكتب الرواية «كنا هنا» كنت خائفة جداً من الخوض في العمل الروائي، فمن لم يمتلك النص لا يستطع أن يُخرج الرواية ببهائها، و«كنّا هناك» تتحدّث عن الجولان السوري، الذي لم أعش فيه، لكن كنت أرى الجولانيين في يوم الأرض على السياج، وكيف يتواصلون، وهذا ما حرّك شعوري كثيراً لكتابة الرواية عن الجولان، ولذلك شعرت أنني أعيش بينهم، ووجدت أنه من واجبي وضع بصمة تخصّ الجولان السوري، وقد عايشت بعض الأسر الجولانيّة، والجولان الذي يجب أن يكون لنا، وكنا هناك ويجب أن نبقى نعيد جنّة سورية أي الجولان. لذلك من امتلك خاصيّة الرواية والنص الروائي يجب أن يخرج بقوّة ليثبت أن الكاتب قادر عل التنوع في فنونه.

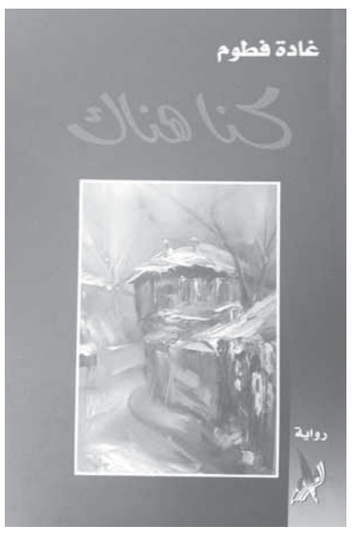

• ما الدافع لكتابة رواية عن الجولان؟ الجولان هو رحمٌ؛ أنجب كلّ الجمال في المنطقة، فكيف لا ينجبني أنا لأكتب عنه، وإن لم أكن قد عشت فيه؟! فأنا ابنته التي يجب أن تقدّم له، ولو شيئاً بسيطاً في رواية، وأن أذكره في جماليّاته وبتاريخه وأهله الطيبين، وأذكر جمال المنطقة وخياراتها، وهو رئة سورية. وتخيل أن جسماً بلا رئة كيف له أن يستمر في الحياة!. دائماً، يقال عني إني ابنة فلسطين أو الجولان، وهذا بسبب لقائي المتكرر مع أبناء هذه المناطق، وأعتقد أن المعاناة واحدة في الظلم وسلب الهويّة والشخصيّة، وسلب الحريّة. وعندما قست ذلك على نفسي وجدت الأمر قاسياً وصعباً، ولذلك اندفعت للكتابة عن الجولان وعن فلسطين، ولذلك يجب أن ينالوا حريتهم وأن يعودوا إلى بيوتهم، وأن تكون هذه الرئة التي منها نأخذ الأوكسجين النقي لسورية من جديد.

• تتميّز إصداراتك بتقديم في بدايتها لأحد الكتّاب، فهل خيار أن يقدّم شخص لكتابك هو خيار ضروري؟ الحقيقة هو خيار غير ضروري، ولكن أنا أخذت من الكاتب «خالد أبو خالد»، ومن د. «حسن حميد» ومن الأستاذ «نصر محسن» ومن قدّم لي أيضاً، القوّة بأن كتابي موجود، وبأن هناك صبغة لكتاباتي، وهناك كثير من الكتّاب لا يضطرون لمن يقدّم لهم في كتبهم، ولكن أنا اعتبره توجيهاً لدفة السفينة بصورة صحيحة، وكان رأيهم في كتبي، وأحترمه جداً، وأعطوني الكثير.

• مالجديد القريب لديك؟ لدي مجموعة قصصيّة بعنوان «عودة عشتار»، وأعني بها سورية الجميلة بكل شعبها وخيرها وحبّها، وأنا أشبه سورية بعشتار الممتلئة حباً وجمالاً وبهاء، وتتبادل الحبّ مع أولادها كما هم يمنحونها الحبّ، وعودة عشتار ستكون بعودة سورية منتصرة. في الشعر لدي مجموعة من النصوص وتحديداً في الحالة التي مررنا بها وخمس سنوات من القهر فلدي الكثير من الوجع والألم والإحباط والكثير من الأمل فيجب أن يكون هناك ديوان شعري يتحدّث عن المرحلة. وسيكون العنوان «تجلى الله من شرقها إلى غربها». في الرواية لدي الجزء الثاني من «كنّا هنا» فهي لم تنته عند الحاجة أم أسعد وهي الجدّة الروحيّة لي، فأم أسعد ولدت من جديد، وحين توفاها الله، ذهبوا إلى مكان رفاتها ولم يجدوا جسدها، وروح أم أسعد عادت لتكون في الجزء الثاني من الرواية قريباً.